

## المحاضرة الأولى: الهوية والمواطنة: الاطار المفاهيمي

تشكل الهوية والمواطنة أبرز المفاهيم التي تدخل في جوهر دراسات العلوم السياسية والاجتماعية في العصر الحديث، لما لهما من أهمية في فهم علاقة الفرد بالمجتمع والدولة، وفي تفسير أنماط الانتماء والمشاركة والمسؤولية داخل الفضاء العام. فهما يشكلان معا الاطار الذي تبنى عليه شرعية الدولة الحديثة، واستقرارها، وتماسكها الاجتماعي والثقافي.

وقد عرف العالم منذ القرون الوسطى إلى اليوم تحولات كبرى أثرت على مفهومي الهوية والمواطنة معا؛ من انتماء الانسان إلى الجماعة أو القبيلة أو الدين، إلى انتمائه للدولة الوطنية الحديثة القائمة على فكرة المواطنة المتساوية، ومن هوية مغلقة محددة بالثقافة المحلية إلى هوية مفتوحة تتأثر بالعولمة والاتصال بالعالم الرقمي.

### المحور الأول: مفهوم الهوية::

يعد مفهوم الهوية من المفاهيم التي أثارت جدلا واسعا في الفكر السياسي المعاصر بين التيارات الفكرية، وتحديد مفهوم موحد لها أصبح من أهم القضايا التي يدور حولها نقاش جدي وفعال على المستوى السياسي أو الثقافي والاجتماعي.

يعتبر مفهوم الهوية من المفاهيم المترامية الأطراف بين العديد من العلوم الإنسانية، من الأنثروبولوجيا إلى علم النفس، إلى علم السياسة وعلم الاجتماع، وغيرها من العلوم الأخرى.. وهذا ما يبرر تعدد المقاربات النظرية لهذا المفهوم، واختلاف التعاريف والآراء في العديد من محددات هذا المفهوم، ويرجع ذلك طبعاً إلى اختلاف الخلفيات الفكرية ومجالاتها، لدرجة جعلت المفكر ألفرد جروسر Alfred grosser يعلق بأن القليل من المفاهيم حظيت بالتضخيم الذي عرفه مفهوم الهوية.

### تعريف الهوية لغة:

يقابل مصطلح الهوية العربي كلمة Identité في الإنجليزية، وIdentité في الفرنسية، وهو من أصل لاتيني ويعني الشيء نفسه أو الشيء الذي هو ما هو عليه، أي أن الشيء له الطبيعة نفسها لا للشيء الآخر.

وتعني بأنها حقيقة الشيء من حيث تميزها من غيرها وتسمى أيضا هوية الذات.

لغويا نجد المعاجم العربية كالمصباح المنير، والقاموس المحيط، ولسان العرب، تخلو من هذا المصطلح الحديث، إذا لا تتجاوز كونها مستقاة من الفعل "هوى" أي سقط من أعلى، أو يكون معناها البئر العميق، وإن لفظ هو هوية مصدر صناعي مركب من "هو" ضمير المفرد الغائب، المعرف بأداة التعريف "ال" ومن اللاحقة المتمثلة في ال " ي " المشددة وعلامة التأنيث "ة". أي التماثل، Identical .

ويطلق أيضا لفظ الهوية في اللغة الإنجليزية Identity على المعنى "نفس الشيء" أو "المشابه من كل النواحي".

إذن بالنظر إلى كل هذه التعريفات نجدها تتفق على أن الهوية تعني نفس الشيء والمماثلة والمشاركة والتفرد، فيعرفها "زكي بدوي": "بأن الهوية مشتقة من " هو " وأنها الشيء وعينه، ووحدته وتشخيصه وخصوصيته ووجوده المتفرد حيث تميز الفرد عن غيره بتحديد حالته الشخصية من خلال الاسم الجنسية الحالة العائلية، السن المهنة....( وتنص القوانين عادة على إثبات هوية الفرد بمقتضى هويته الشخصية أو جواز سفره.

تستعمل كلمة (هوية) في الأدبيات المعاصرة لأداء معنى كلمة Identité التي تعبر عن خاصية المطابقة: مطابقة الشيء لنفسه، أو مطابقة لمثله، وفي المعاجم الحديثة فإنها لا تخرج عن هذا المضمون، فالهوية هي: حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة، المشتملة على صفاته الجوهرية، والتي تميز عن غيره، وتسمى أيضاً وحدة الذات. باختصار:

- أصل كلمة الهوية في اللغة العربية مشتقة من الضمير هو، أي ما يذلل على الذات والثبات.  
- لغة تعني حقيقة الشيء وجوهره الذي يميز كينونته عن غيره  
- في اللغة اللاتينية جاءت كلمة Identitas من idem وتعني نفس الشيء أو المطابقة ومنه اشتق المصطلح بالانجليزية Identity.

فالهوية لغة هي فكرة الثبات والتطابق وتعبر عن الاستمرارية في الذات رغم التغيرات.  
تعريف الهوية إصطلاحاً:

عرف "سعيد إسماعيل علي" الهوية بأنها "جملة المعالم المميزة للشيء التي تجعله نفسه، بحيث لا تخطئ في تمييزه عن غيره من الأشياء، ولكل منا -كإنسان- شخصيته المميزة له، فله نسقه القيمي ومعتقداته، وعاداته السلوكية وميوله واتجاهاته وثقافته.  
ملاحظة: تختلف التعريفات المقدمة للهوية باختلاف الحقول المعرفية:

- في الفلسفة: الهوية هي ثبات الذات واستمراريتها في الزمان رغم التغير.

- في علم النفس: هي وعي الفرد بذاته وبقيمه ومعتقداته وتاريخه الشخصي.

- في علم الاجتماع: هي مجموع الخصائص والعلاقات التي تميز جماعة بشرية وتمنحها إحساساً بالانتماء.

في العلوم السياسية: ترتبط الهوية بفكرة المواطنة والانتماء الوطني والعلاقة بين الفرد والدولة.

#### تعريف جامع:

الهوية هي نسق من السمات والقيم والانتماءات التي يعي من خلالها الفرد أو الجماعة ذاتهم، ويحددون موقعهم ضمن المجتمع والعالم، بما يضمن لهم الاستمرارية والتميز.

أ: الهوية هي مجموعة الخصائص، السمات، القيم، والمعتقدات التي تميز فردًا أو جماعة عن غيرها، وتمنحها شعورًا بالذات والانتماء، وتشمل جوانب متعددة كاللغة، الثقافة، التاريخ، الدين، والجنسية، وتتطور باستمرار بتفاعل الفرد مع محيطه.